سفر رؤيا توما لنهاية العالم
من "العهد الجديد غير القانوني"
ترجمة السيد جيمس وملاحظاته
، أكسفورد: مطبعة كلارندون، 1924

مقدمة
لقد ظهر هذا الكتاب مؤخرًا. فقد أدان المرسوم الجلاسي الكتاب "المسمى رؤيا توما" باعتباره كتابًا غير قانوني، وهذا كل ما عُرف عنه. وفي عام 1908 لاحظ الدكتور فريك اقتباسًا في مخطوطة برلين (القرنين الثامن والتاسع) من كتاب جيروم. وفي السنة الثامنة عشرة من حكم طيباريوس، تحتوي المخطوطة على الملاحظة التالية:

في كتاب منقول، يقال أنه للرسول توما، مكتوب أن الرب يسوع قال له أنه من صعوده إلى السماء إلى مجيئه الثاني فإن الزمن يتكون من تسعة يوبيلات.

لا يظهر هذا في أي من النصوص المنشورة. في عام 1907، طبع ف. فيلهلم، في كتابه Deutsche Legenden und Legendare، نصًا من مخطوطة ميونيخ، لم يجذب سوى القليل من الاهتمام، لكنه في الواقع كان سفر الرؤيا المفقود، أو جزءًا منه.

في نفس العام أظهر إي. هاولر أن إحدى أوراق مخطوطة من القرن الخامس في فيينا - نفس الورقة التي تحتوي على ورقة من رسالة الرسل - كانت جزءًا من هذا الكتاب. كان الأستاذ إي. فون دوبشوتز قد بدأ قبل ذلك في التحضير لطبعة من سفر الرؤيا استنادًا إلى مخطوطات في ميونيخ وروما والتي لم تظهر بعد. في مجلة الدراسات اللاهوتية لعام 1910 طبعت بداية الكتاب من مخطوطة فيرونا (من القرن الثامن). لاحظ مافي هذا، وفي عام 1755 طبعه ديونيسي في مجلد منسي. في عام 1911 طبع دوم بيلمير نصًا آخر "غير مُقحَم" من ميونيخ في

مجلة بندكتين. أكثر من ذلك: في عام 1913 أظهر ماكس فورستر (Studien z. ngl. Phlilol.: Der Vercelli-Codex) أن العظة الخامسة عشرة في المخطوطة الأنجلوساكسونية الشهيرة. توجد في فيرتشيلي نسخة إنجليزية قديمة من هذا الوحي؛ كما تحتوي مخطوطة هاتون وعظات بليكلينج أيضًا على مواد مأخوذة منه؛ ويمكن العثور على شكل لاتيني مختصر في حوار طبعه سوتشير (L'Enfant sage، 1910، ص 272). وأخيرًا، توجد اقتباسات منه في بعض العظات الغريبة -أعتقد أنها أيرلندية- في مخطوطة ريتشيناو في كارلسروه، طبعها دومدي برويناس "Apocryphes Priscillianistes" في مجلة Revue Bened.، 1907.

هناك إذن كمية من المواد التي سنطلب من الأستاذ دوشوتز تنسيقها. يبدو أن اللاتينية كانت اللغة الأصلية، وتشير بيانات النص الكامل إلى أيام أركاديوس

وهونوريوس. ليس من السهل أن نقول إلى أي مدى قد يكون النص الأقصر أقدم: ولن ألزم نفسي بالزعم بأنه لا يوجد مستند يوناني في نهاية هذا النص.

رؤيا توما

أ. قطعة من فيرونا (القرن الثامن) ونص فيلهلم (مخطوطة ميونيخ 4585، القرن التاسع).

هنا تبدأ رسالة الرب إلى توما.

اسمع يا توما ما يجب أن يحدث في الأزمنة الأخيرة: ستكون مجاعة وحرب وزلازل في أماكن مختلفة، وسيكون هناك ثلوج وجليد وجفاف شديد وستكثر الخلافات بين الشعوب، وستنتشر الكفر والإثم والحسد والشر والكسل والكبرياء والإفراط في الشراب، حتى أن كل إنسان سيتكلم بما يرضيه. ولن يكون لكهنتي سلام فيما بينهم، بل

سيذبحون لي بعقل مخادع: لذلك لن أنظر إليهم. حينئذ سينظر الكهنة الشعب يغادر بيت الرب ويتجه إلى العالم (؟) ويقيمون (أو يتعدون) علامات في بيت الله. "ويطالبون لأنفسهم بالعديد من [الأشياء] والأماكن التي فقدت والتي ستكون خاضعة لقيصر (؟) كما كانت من قبل: مع إعطاء ضرائب على المدن، حتى الذهب والفضة، وسيتم إدانة رؤساء المدن (هنا تنتهي فيرونا: تستمر ميونيخ) وإدخال جوهرهم إلى خزانة الملوك، وسيتم ملؤهم."

لأنه سيكون هناك اضطراب عظيم في جميع الشعوب وموت. سيكون بيت الرب خرابًا، وستكون مذابحهم مكروهة، حتى أن العنكبوت ستنسج شبكاتها فيها. سيتم فساد مكان القداسة، وسيتم تدنيس الكهنوت، وستزداد الضيق (الحزن)، وسيتم التغلب على الفضيلة، وستهلك الفرحة، وستزول الفرحة. في تلك الأيام، سيكثر الشر:

سيكون هناك محبون للأشخاص، وستتوقف الترانيم عن بيت الرب، ولن يكون هناك صدق بعد الآن، وستكثر الطمع بين الكهنة؛ لن يوجد رجل مستقيم (أي كهنوت مستقيم).

فجأة سوف ينشأ في آخر الزمان ملك محب للقانون، لن يحكم طويلاً: سوف يترك ولدين. الأول اسمه الحرف الأول (A، أركاديوس)، والثاني الحرف الثامن (H، هونوريوس). سوف يموت الأول قبل الثاني (توفي أركاديوس في عام 408 - هونوريوس في عام 423).

"وبعد ذلك يقوم أميران لظلم الأمم التي يكون تحت أيديها مجاعة عظيمة في يمين المشرق، حتى تقوم تلك الأمة على أمة، فتُطرد من تخومها."

"ويقوم ملك آخر، رجل ماكر (؟)، ويأمر بصنع تمثال ذهبي لقيصر (؟) (أي ليُعبد في بيت الله)، ولذلك (؟) تكثر الاستشهادات. حينئذٍ يعود الإيمان إلى

عبيد الرب، وتتضاعف القداسة وتزداد الضيقات (الآلام). وتتعزى الجبال وتنزل حلاوة النار من على وجهها، لكي يكتمل عدد القديسين."

"بعد قليل يقوم ملك من المشرق محب للشريعة، ويجعل كل الأشياء الجيدة والضرورية تكثر في بيت الرب. ويرحم الأرامل والمساكين، ويأمر بإعطاء هبة ملكية للكهنة. في أيامه يكون وفرة في كل شيء."

"وبعد ذلك يقوم ملك في الجزء الجنوبي من العالم، ويحكم مساحة صغيرة: وفي أيامه ستنفد الخزانة بسبب أجور الجنود الرومان، فيؤمر بأخذ أموال جميع الشيوخ وإعطائها للملك لتوزيعها."

وبعد ذلك يكون هناك وفرة من القمح والخمر والزيت، ولكن نقص كبير في المال، بحيث يتم إعطاء قيمة الذهب والفضة للحبوب، ويكون هناك نقص

كبير.

في ذلك الوقت سوف يكون هناك ارتفاع كبير في البحر، بحيث لا يستطيع أحد أن يخبر أحداً بأخباره. سوف يضطرب ملوك الأرض والأمراء والرؤساء، ولن يتكلم أحد بجرأة. سوف يظهر الشيب على الأولاد، ولن يتخلى الشباب عن مكانهم للشيوخ.

"بعد ذلك يقوم ملك آخر، رجل ماكر، يحكم لفترة قصيرة: في أيامه ستكون هناك كل أنواع الشرور، حتى موت جنس البشر من الشرق حتى بابل. وبعد ذلك الموت والمجاعة والسيف في أرض كنعان حتى (روما؟). ثم تغلي جميع ينابيع المياه والآبار (؟) وتتحول إلى دم (أو إلى غبار ودم). ستتحرك السماء، وستسقط النجوم على الأرض، وستقطع الشمس إلى نصفين مثل القمر، ولن يعطي القمر ضوءها. ستكون هناك علامات وعجائب عظيمة في تلك الأيام عندما يقترب المسيح

الدجال. هذه هي العلامات لأولئك الذين يسكنون على الأرض. في تلك الأيام ستأتي عليهم آلام المخاض العظيمة. (في تلك الأيام، عندما يقترب المسيح الدجال الآن، هذه هي العلامات. ويل لأولئك الذين يسكنون على الأرض؛ في تلك الأيام ستأتي عليهم آلام المخاض العظيمة.) ويل لأولئك الذين يبنون، لأنهم لن يسكنوا. ويل للذين يقطعون الأرض البور، فإنهم يتعبون بلا سبب. ويل للذين يعقدون الزيجات، فإنهم في المجاعة والفقر يلدون الأبناء. ويل للذين يربطون بيتاً ببيت أو حقلاً بحقل، فإن كل شيء يُحرق بالنار. ويل للذين لا ينظرون إلى أنفسهم ما دام الوقت يسمح، فإنهم سيُدانون إلى الأبد. ويل للذين يبتعدون عن الفقير عندما يطلب.

[هنا فاصل: يستمر النص: لأني أنا "من العلي والقوي: أنا أب الجميع. (وتعلمون: أنا الأب الأعظم: أنا أب كل الأرواح.) هذا، كما سنرى، هو بداية النص الأقدم والأقصر، وبداية القطعة

المخطوطة في فيينا: فقط، في القطعة الأخيرة، تسبقها بعض الكلمات التي لا يمكن فهمها الآن: ومع ذلك، ليست الكلمات الموجودة في نص فيلهلم. سأستمر مع فيلهلم."

هذه هي العلامات السبع "نهاية هذا العالم، فيكون في كل الأرض مجاعة وأوبئة عظيمة وضيق شديد، وحينئذ يُؤخذ جميع الناس إلى جميع الأمم ويسقطون بحد السيف."

في اليوم الأول من الدينونة ستكون هناك معجزة عظيمة (أو ستكون البداية). في الساعة الثالثة من النهار سيكون هناك صوت عظيم وقوي في جلد السماء، وسحابة عظيمة من الدم تنزل من الشمال، وتتبع تلك السحابة رعود عظيمة وبروق قوية، وسيكون هناك مطر من الدم على كل الأرض. هذه هي علامات اليوم الأول (الاثنين في الأنجلوساكسونية، وهكذا في الأيام الأخرى).

"وفي اليوم الثاني يكون صوت عظيم في جلد السماء، فتتزحزح الأرض من مكانها، وتنفتح أبواب السماء في جلد السماء نحو الشرق، وترسل قوة عظيمة من أبواب السماء وتغطي كل السماء حتى المساء، وتكون مخاوف وارتجافات في العالم". هذه هي علامات اليوم الثاني.

"وفي اليوم الثالث، نحو الساعة الثانية، يكون صوت في السماء، وتطلق أعماق الأرض صوتها من زوايا العالم الأربعة. وتُطوى السماء الأولى ككتاب وتختفي في الحال. وبسبب دخان كبريت الهاوية ونتنها، تُظلم الأيام إلى الساعة العاشرة. حينئذٍ يقول كل الناس: أعتقد أن النهاية قد اقتربت، وأننا سنهلك. هذه هي علامات اليوم الثالث."

"وفي اليوم الرابع في الساعة الأولى تتكلم أرض المشرق، وتزأر الهاوية، وتهتز الأرض كلها بقوة الزلزال، وفي

ذلك اليوم تسقط كل أصنام الأمم، وكل مباني الأرض. هذه هي علامات اليوم الرابع."

"وفي اليوم الخامس، في الساعة السادسة، تحدث رعود عظيمة فجأة في السماء، وتختفي قوى النور وعجلة الشمس، ويسود ظلام دامس على العالم حتى المساء، وتبتعد النجوم عن خدمتها. وفي ذلك اليوم تكره جميع الأمم العالم وتزدري حياة هذا العالم. هذه هي علامات اليوم الخامس."

"وفي اليوم السادس تكون علامات في السماء. وفي الساعة الرابعة ينشق جلد السماء من المشرق إلى المغرب. وملائكة السماء ينظرون إلى الأرض." "فتح السماوات، وسيرى كل الناس فوق الأرض جيش الملائكة ينظر من السماء، وحينئذ يهرب كل الناس."

(ينتهي نص فيلهلم هنا فجأة.)

نص ب. بيهلمير، من ميونيخ .Clm. 4563 (القرن الحادي عشر إلى الثاني عشر، من Benedictbeuren): وشظية فيينا.

اسمع يا توما، فأنا ابن الله الآب وأب كل الأرواح. اسمع مني العلامات التي ستحدث في نهاية هذا العالم، عندما تتحقق نهاية العالم (فيينا: أن تزول) قبل أن يغادر مختاري العالم. سأخبرك بما سيحدث علانية للناس (أو سأخبرك علانية، إلخ): ولكن متى ستحدث هذه الأشياء لا يعرفها رؤساء الملائكة، لأنها الآن مخفية عن الأنظار.

"ثم يكون في العالم تقاسم (مشاركات) بين الملك والملك، وفي كل الأرض تكون مجاعة عظيمة وأوبئة عظيمة وضيقات كثيرة، وسيؤخذ أبناء البشر إلى الأسر بين كل الأمم ويسقطون بحد السيف (وسيكون هناك اضطراب عظيم في العالم: فيينا تغفل). ثم بعد ذلك عندما تقترب ساعة

النهاية ستكون هناك علامات عظيمة لمدة سبعة أيام في السماء، وستتحرك قوى السماوات."

"ثم يكون في اليوم الأول البداية: في الساعة الثالثة من النهار صوت عظيم وقوي في جلد السماء وسحابة دموية صاعدة (أسفل، فيينا) من الشمال، وتتبعها رعود عظيمة وبروق قوية، وتغطي السماء كلها، ويكون هناك مطر من الدم على كل الأرض. هذه هي علامات اليوم الأول."

"وفي اليوم الثاني يكون صوت عظيم في جلد السماء، وتتحرك الأرض من مكانها، وتنفتح أبواب السماء في جلد السماء نحو الشرق، ويخرج دخان نار عظيمة من أبواب السماء ويغطي كل السماء حتى المساء. وفي ذلك اليوم تكون مخاوف ومخاوف عظيمة في العالم. هذه هي علامات اليوم الثاني. فيينا معيبة هنا)."

"ولكن في اليوم الثالث نحو الساعة الثالثة يكون صوت عظيم في السماء، وتزمجر أعماق الأرض من أركان العالم الأربعة، وتنفتح قمم قبة السماء، ويمتلئ الهواء كله بأعمدة دخان، وتكون رائحة الكبريت كريهة للغاية، حتى الساعة العاشرة، ويقول الناس: نعتقد أن الوقت قد اقترب لنهلك. هذه هي علامات اليوم الثالث."

"وفي اليوم الرابع في الساعة الأولى تذوب الهاوية من أرض المشرق وتزمجر. ثم تهتز كل الأرض بقوة الزلزال. وفي ذلك اليوم تسقط زينة الأمم وكل مباني الأرض أمام قوة الزلزال. هذه هي علامات اليوم الرابع."

ولكن في اليوم الخامس عند الساعة السادسة، فجأة سيحدث رعد عظيم في السماء، وستختطف قوى النور وعجلة الشمس (فتح المخطوطة)، وسيكون هناك ظلام دامس في العالم حتى المساء، وسيكون الهواء كئيبًا (حزينًا)

بدون شمس أو قمر، وستتوقف النجوم عن خدمتها. في ذلك اليوم ستنظر جميع الأمم كما في مرآة (؟) (أو، تنظر إليه كمسح) وستحتقر حياة هذا العالم. هذه هي علامات اليوم الخامس.

"وفي اليوم السادس في الساعة الرابعة يكون صوت عظيم في السماء، وينشق جلد السماء من المشرق إلى المغرب، وينظر ملائكة السماء إلى الأرض من فتحات السماء، وينظر كل من على الأرض إلى جيش الملائكة ينظر من السماء. حينئذ يهرب كل الناس إلى الآثار (الجبال؟) ويختبئون من وجه الملائكة الأبرار، ويقولون: ليت الأرض تنفتح وتبتلعنا! وستحدث أشياء لم تحدث قط منذ خلق هذا العالم."

"حينئذٍ سيرونني آتياً من فوق في نور أبي بقوة وكرامة الملائكة القديسين. وعند مجيئي يُزال سياج نار الفردوس ـ لأن الفردوس مُحاط بالنار. وهذه ستكون النار الدائمة التي ستلتهم

الأرض وكل عناصر العالم."

"حينئذ تخرج أرواح وأرواح كل البشر من الفردوس وتنزل على كل الأرض، ويذهب كل واحد منهم إلى جسده حيث هو مدفون، ويقول كل واحد منهم: هنا يرقد جسدي. وحين يُسمَع صوت تلك الأرواح العظيم، يحدث زلزال عظيم في كل العالم، وبقوته تنشق الجبال من فوق والصخور من أسفل. حينئذ تعود كل روح إلى إنائها، وتقوم أجساد القديسين الذين رقدوا."

"حينئذٍ ستتغير أجسادهم إلى صورة ومثال وكرامة الملائكة القديسين، وإلى قوة صورة أبي القدوس. حينئذٍ سيلبسون ثوب الحياة الأبدية من سحابة النور التي لم تُرَ قط في هذا العالم؛ لأن تلك السحابة تنزل من أعلى عالم السماء من قوة أبي. وستحيط تلك السحابة بجمالها بجميع الأرواح التي آمنت بي."

"حينئذٍ سيُلبسون، وسيُحملون بأيدي الملائكة القديسين كما أخبرتكم من قبل. وحينئذٍ أيضًا سيُرفعون إلى الهواء على سحابة من النور، وسيذهبون معي فرحين إلى السماء، وحينئذٍ سيستمرون في نور أبي وتكريمه. وحينئذٍ سيكون لهم فرح عظيم مع أبي وأمام الملائكة القديسين. هذه هي علامات اليوم السادس."

"وفي اليوم السابع في الساعة الثامنة تكون أصوات في أركان السماء الأربع، وتهتز كل الأرجاء وتمتلئ بالملائكة القديسين، ويخوضون حربًا بينهم طوال اليوم. وفي ذلك اليوم يبحث الملائكة القديسون عن مختاري من دمار العالم. حينئذٍ يرى كل الناس أن ساعة دمارهم تقترب. هذه هي علامات اليوم السابع."

"وعندما تمر الأيام السبعة، في اليوم الثامن في الساعة السادسة، سيكون هناك صوت حلو ورقيق في السماء من الشرق. ثم سيُكشف عن ذلك الملاك

الذي له سلطان على الملائكة القديسين: وسيخرج جميع الملائكة معه، جالسين على مركبات سحاب أبي القدوس (هكذا) فرحين وراكضين على الهواء تحت السماء لإنقاذ المختارين الذين آمنوا بي. وسوف يفرحون لأن دمار هذا العالم قد جاء.

انتهت كلمات المخلص لتوما فيما يتعلق بنهاية هذا العالم.

لا يبدو أن أيًا من النصوص اللاتينية مكتمل. ولكننا نرى أن نص فيلهلم هو مزيج من نوعين من سفر الرؤيا - نوع يشبه سفر دانيال، والذي يصف، في شكل نبوءة، أحداثًا معاصرة للمؤلف ويستمر في سردها إلى المستقبل: ونوع أقرب إلى سفر يوحنا ويصف علامات النهاية.

إن نص بيلمير لا يحتوي إلا على العنصر الأخير، وبما أنه يتفق بشكل وثيق مع أقدم مرجع لدينا، وهو شظية فيينا

(على الرغم من أن شيئًا ما سبق افتتاحية بيلمير، كما قلت)، فإنني أعتبره أقدم الشكلين. إن الجزء الأول من نص فيلهلم، مع إشارته الخرقاء إلى أركاديوس وهونوريوس من خلال الأحرف الأولى من اسميهما، يشبه إلى حد كبير أسلوب سيبيلين المتأخر، حيث تم دفع هذه الحيلة الخاصة إلى طول سخيف، واستخدامها لشخصيات خيالية تمامًا بالإضافة إلى الشخصيات التاريخية. في الجزء الثاني، يبتعد نص فيلهلم كثيرًا عن شظية فيينا، وهنا يظهر نفسه مرة أخرى على أنه أدنى على الأرجح.

إن سفر الرؤيا، كما نرى، كان معروفًا في إنجلترا في القرن التاسع على الأقل: وأعتقد أنه يجب اعتباره على الأرجح الأصل النهائي لقطعة صغيرة موجودة في مخطوطات لا حصر لها وطُبعت كثيرًا: أعني جيروم عن العلامات الخمس عشرة للأيام الأخيرة قبل الدينونة. تنص بداية هذا على أن

جيروم وجدها "في سجلات العبرانيين". كانت شعبيتها كبيرة جدًا. يمكن العثور على رسوم توضيحية للعلامات الخمس عشرة أحيانًا في المخطوطات، وقد رأيتها على ألواح المرمر المنحوتة في نوتنغهام في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، لكن أشهر تمثيل لها موجود في نافذة في كنيسة جميع القديسين، نورث ستريت، يورك، حيث تصاحبها شعارات مأخوذة من "وخزة الضمير"، والتي كانت تُنسب في السابق إلى ريتشارد هامبول.

تبدأ النسخة الأنجلوساكسونية في كتاب فيرتشيلي (رقم xv) على النحو التالي:

يخبرنا هذا الكتاب كيف سأل القديس توما رسول الله ربنا عن موعد المسيح الدجال، فكلمه الرب وقال له:

ينبغي أن يكون ذلك في الأيام القادمة، وعندها سيكون هناك جوع وحرب، وما إلى ذلك:

إن النص يتوافق عمومًا مع الترجمات الأطول. فقد حُذفت علامات اليوم الخامس. ويبتعد النص الختامي عن اللاتينية ويخبرنا كيف توسطت العذراء وميخائيل وبطرس على التوالي لدى القاضي، فغفر لثلث الخطاة بصلاة كل منهم. ولكن لم يُغفر للجميع: إذ لدينا الجمل التالية: Venite benedicti و Discedite maledicti كما في متى 25.

في الآونة الأخيرة (في Proc. RIA) أشار القس القديس ج. سيمور إلى الاعتماد المحتمل لـ Saltair na Rann (القرن الحادي عشر) على نهاية العالم في وصفه لعلامات النهاية.

تم مسحها وتحريرها بواسطة
جوشوا ويليامز،
كلية نورث ويست نازارين، 1995